AL-TAKAMUL AL-MA'RIFI |JUNE 2022 |VOL. 5 ISSUE 1
ISSN: 2716-6899 |E: ISSN: 2716-6902
www.al-takamulal-marifi.my

عوامل بناء الأسرة المسلمة وسبل تأمينها والحفاظ عليها

(في ضوء القرآن والسنة)

FACTORS FOR BUILDING A MUSLIM FAMILY AND WAYS TO SECURE AND PRESERVE IT (IN THE CONTEXT OF QURAN AND SUNNAH)

Dr: Hakim Ebrahim Abdul Jabbar Al-Shamiri
Universiti Sultan Azlan Shah, Darul Ridzuan,
Bukit Chandan, 33000 Kuala Kangsar, Perak, Malaysia.
E-mail: aabobhaa@yahoo.com

ABSTRAK

يعتبر تأمين الأسرة والحفاظ عليها من الضياع والشتات والتفرق من أبرز أولويات الدين الإسلامي وضرورياته، ولهذا نجد أن الإسلام شرَّع قوانين صارمة تنظم الحقوق والواجبات بين الزوجين، وبين الأبناء وأبائهم، فهناك آيات محكمات ونصوص ثابتات بلغت 70 آية، تهتم بقانون الأحوال الشخصية المتعلقة بالأسرة من قبل تكوينها إلى ما بعد الموت. وبما أن المجتمع يَعتبِر الأسرة أهم مكوناته، وأنها النواة التي يتمدد منها البشر ويتسع، لزم منا أن نقوم بهذا البحث الذي نهدف من خلاله عرض عوامل البناء الأسرة المسلمة المنصوص عليها في الكتاب والسنة، وإبراز العوامل المؤثرة على تكوينها، كما نهدف من خلال هذه الدراسة الحفاظ على قيم الأسرة وصونها من الضياع والانزلاق خلف الرذائل والانحطاط، من خلال المفاهيم والقيم والثوابت القرآنية والسنة النبوية. وتكمن مشكلة البحث في المشاكل والاضطرابات التي تتفكك بسببها الأسرة، ويتفرق منها المجتمع. فالحضارات في المجتمعات البشرية لا تتحقق مالم تكن الأسر آمنة في حياتها ومستقره في معيشتها. وقد سلك الباحث منهجية الاستقراء للنصوص الشرعية، واتبع المنهج الوصفي والتحليلي والاستنتاج، وقد توصل الباحث من خلال هذه الدراسة إلى أهمية التوجيهات والتعليمات الربانية للأسرة؛ من خلال صياغة معايير صارمة تصون كيان الأسرة من الانحطاط، وتحفظ المجتمع الضياع، وتصون الدولة من التفكك.

الكلمات المفتاحية: عوامل البناء، الأسرة المسلمة، التأمين، القرآن، السنة.

Abstract:

Securing and preserving families from loss and separation is one of the most prominent priorities of the Islam and its necessities. For this purpose, Islam legislated strict laws that regulate the rights and duties between spouses, children and their parents. There are 70 verses concerning the laws of personal status related to the family since its formation until

after death. As society considers families as its most important component and a point of which human beings keep growing, this research plays a necessity. It aims to present the building factors of the Muslim family stipulated in the Qur'an and Sunnah. The research problem lies in the turmoil due to which the family disintegrates, along with the society. Civilization in human societies will not be achieved unless family lives are secured. The researcher used induction methodology for legislative texts followed by descriptive, analytical and conclusion approach. Through this study, the researcher saw the importance of the divine directives and instructions for families. The research concluded on the strict standards that safeguard the family entity from decaying, preserve the society from disintegration.
Keywords: building factors, the Muslim family, preservation, the Qur'an, the Sunnah.

المبحث الأول: المقدمة

الأمن مطلب كل فرد، وغاية كل مجتمع، وهدف كل دولة، ولا بد أن نسعى إلى تحقيقه ونشره في محيط الأسرة؛ لكي تنمو على أسس صحيحة وقيم سليمة، فالأسرة هي النواة الأساسية للمجتع البشري، وقد عزز القرآن الكريم والسنة النبوية مجموعة من القوانين التي تضمن بقاء الأسرة في مربع آمن ومستقر، فهناك آيات محكمات ونصوص ثابتات، تدعو إلى التكافل الأسري والتعاون المجتمعي، بحيث يؤدي كل طرف واجباته ويستقبل مستحقاته. وقد استهدفت بعض المؤسسات الغربية الأسرة المسلمة لغرض هدم القيم الأسرية ومحو معالم تميز الأسرية المسلمة.

المطالب الأول: الإطار العام للبحث

تتضمن هذه الدراسة ثلاثة مباحث، المبحث الأول المقدمة، يسبقها ملخص يحتوي على أهم ما سيرد في هذه الدراسة، ثم المطلب الأول، الإطار العام للبحث، الأهمية، والأهداف، والمشكلة، وحدود الدراسة، والأصالة البحثية، والدراسة السابقة، ومنهجة البحث، المبحث الثاني (**التعريفات بمحتويات البحث**): وفيه خمسة مطالب، الأول مفهوم العوامل، الثاني: مفهوم البناء، الثالث: مفهوم الأسرة، الرابع: مفهوم التأمين، الخامس: القرآن والسنة. **المبحث الثالث (عوامل بناء الأسرة في ضوء القرآن والسنة)** وفيه عشرة مطالب، الأول: عامل اختيار الزوجة، الثاني: عامل اختيار الزوج، الثالث: عامل التعليم المبكر، الرابع: عامل المال، الخامس: عامل البيئة والمجتمع، السادس: عامل المراقبة والتوجيه، السابع: عامل التعاون بين الأسرة، الثامن: عامل العدل والمساوة بين الأبناء، التاسع: عامل الشفقة والرحمة، العاشر: المراقبة والمحاسبة، الخاتمة: النتائج: المصادر.

ISSN: 2716-6899 |E: ISSN: 2716-6902
www.al-takamulal-marifi.my

أهمية الدراسة:

الأسرة تعد المركز الأصلي في هذه الدنيا والنواة الحقيقية للحياة البشرية، فإذا صلحت صلحت الحياة بها، وإذا فسدت فسدت الحياة، ولهذا وجب على كل باحث بذل ما يستطيع بذله لمعالجة العلل التي تنتاب الأسرة والمخاطر التي تهدد مقوماتها، والدعوة إلى غرس عوامل تساهم في بناء الأسرة والحفاظ على استقرارها، لما لها من منزلة عظيمة ومكانة سامية، في تأسيس الحياة البشرية.

الأهداف

الهدف من البحث إبراز أهمية للأسرة في المجتمع والتعرف على منهج القرآن الكريم والسنة المطهرة في معالجات المشاكل الأسرية، وطريقة بناء غرس القيم السليمة في وسط المجتمع الإسلامي، وسبل توفير عوامل استقرارها والحفاظ عليها.

مشكلة البحث

استهدفت بعض المؤسسات الغربية الأسرة المسلمة لغرض هدم قيمها وتفتيت أفرادها، ومحو كل يميز الأسرة المسلمة. فازدادت الجرائم الأسرية في المجتمع الإسلامي، وتفككت الروابط الأسرية، فلابد من حل المشكلة وإجاد وتوفر عوامل الاستقرار والأمن والأمان للأسرة.

الدراسة السابقة:

اهتم الباحثون والكتاب القداماء والمعاصرون، بموضوع الأسرة وأهميتها في المجتمع البشري، وكان الباحث رزان صلاح قدم بحثاً في أهمية الأسرة في المجتمع، ناقش فيه مفهوم الأسرة، وأهمية الأسرة تربوياً، وظائف الأسرة الحديثة، عوامل نجاح وتماسك الأسرة. وكان الباحث عبد العالي الفاهم كتب بحثا بعنوان الأسرة وتحديات القرن الحادي والعشرين، ناقش فيه المشاكل المعاصرة في الأسرة والمجتمع. والدراسات متعددة الكن نحن سنولي اهتمام ببناء الأسرة بما عندنا من معايير إسلامية وقيم أخلاقية تبدأ من اختيار الزوجة إلى ما بعد الموت.

منهجية البحث

وقد سلك الباحث منهجية الاستقراء للنصوص الشرعية والتعرف من خلالها على عوامل البناء والمحافظة على أمنها واستقرارها، والعواقب المترتبة على الابتعاد عنها، واتبع المنهج والوصفي والتحليلي لهذه نصوص لمعرفة

الخلل الناتج في محيط الأسيرة المسلمة، واتخذ الباحث المنهج الاستنتاجي بعد التحليل الوصفي والاستقراء للنصوص الشرعية المختصة بمعالجة المشاكل التي قد تنشأ في الأسرة.

المبحث الثاني :التعريف بمحتويات البحث

المطلب الأول: مفهوم العوامل

العوامل هي جمع عامل قال الأزهري: عوامل الدابة: قوائمها، واحدتها عاملة.(Ibn Manzur,1414) والعوامل: بقر الحرث والدياسة، وفي حديث الزكاة: «ليس في الإبل العوامل صدقة» (Al-2004 ,Daraqutni). ونحن نقصد بالعوامل في هذا البحث الأشياء الموثرة سلبا أو اجاباً على الأسرة من منظور الكتاب والسنة، فنقول عوامل الإنتاج وعوامل الاقتصاد، وعوامل النجاح وعوامل الخسران، وهي الأشياء التي تساعد على تحقيق الأهداف.

المطلب الثاني: مفهوم البناء

البناء: هو الاعتداد بما مضى من التعليمات القرآنية التوجيهات النبوية، التي تحافظ على بناء الأسرة وتصون مقدراتها وتحفظ كيانها وتسد احتياجاتها النفسية والخلقية والتربوية والتعليمية، وتنمي المحبة بين أفرادها. عليها نتيجة في والبناء هو عكس الهدم، وهو تشييد الأسرة على وأسس المحبة. والهدم نقيض البناء وهي صفة ثابتة للمفعول من هدَمَ مهدوم، الهَدَمُ، الدَّم المهْدَر ، الهَدَم: كلُّ ما تهدَّم وسقط.: ونقول فلانٌ شهيد الهدَم إذا وقع في بئرٍ أو يسقط عليه جدار. ونقصد بالهدم في هذا البحث، العوامل والأشياء التي تساهم في تفكك الأسرة وتمزقها، نتيجة أسباب وطرق خاطئة تستخدم في تربية الأبناء وتنظيم الأسرة. (Al-Azhari,2001).

المطلب الثالث: مفهوم الأسرة

مفهوم الأسرة: على الرغم من اختلاف وجهات النظر نحو تعريف الأسرة إلا أن هناك اتفاق حول أهمية الأسرة كنظام اجتماعي يؤدي إلى وظائف ضرورية حيوية للمجتمعات الإنسانية ومن بين هذه المفاهيم نجد أن الأسرة هي بمثابة الوحدة الأساسية التي يقوم عليها هيكل المجتمع. فالأسرة كأحد وسائل التنشئة الاجتماعية من أهم الأنساق المسؤولة على نقل ثقافة المجتمع لأعضائها وتلقين أفرادها معايير السلوك والاتجاهات والقيم. وقد عرفت الأسرة في اللغة على أنها الدرع الحصين قال الأزهري: الأُسرة: الدِّرع الحصينة؛ وَأَنْشد: والأسْرَة الحصداءُ والبَيْضُ المكلَّلُ والرِّماح، لأسرة من الرجل: الرهط الأدنون وعشيرته. (Al-Azhari,2001). وهي تحصن الفرد

من المخاطر الاجتماعية، وتقيه الشرور المحيطة به، تكون الأسرة الخلفية الأولى في جسم المجتمع وأنها النقطة الأولى التي يبدأ منها التطور وأنها المكان الطبيعي الذي يترعرع فيه الفرد. وأما في لاصطلاح فقد عرفت بتعريف مختلفة وإن كانت متقاربة في المعنى، فقد عرفت إحسان محمد الحسن، مفهوم الأسرة على أنه عبارة عن منظمة اجتماعية تتكون من أفراد يرتبطون ببعضهم بروابط اجتماعية وأخلاقية ودموية وروحية، وهذه الروابط هي التي جعلت العائلة البشرية تتميز عن العائلة الحيوانية (Al-Hassan,1983). وعرفها زكي بدوي على أنها "الوحدة الاجتماعية الأولى التي تهدف إلى المحافظة على النوع الإنساني وتقوم على المقتضيات التي يرتضيها العقل الجمعي والقواعد والمجتمعات المختلفة. (Atef Ghait,1967). وتعني من الناحية السوسيولوجية جماعة تربط أفرادها بروابط الدم والزواج، ويعيشون معيشة اجتماعية واحدة مما يترتب عليه حقوق وواجبات بين أفرادها كرعاية الأطفال وتربيتهم (AyaTaqatqa, 2017).

المطلب الرابع: التأمين

التأمين مأخوذ من الأمن وهو عكس الخوف إذا وثق أمن دفع الخطر. (Al-Ghazali,1988). وقد يقصد به أشياء كثير حسب مقتضى صيغة الخطاب ومقصوده، فهناك تأمين صحي، وتأمين تجاري، وتأمين اجتماعي وتأمين أسري. ويكون ذلك عن طريق إبرام عقد يلتزم أصحابه بما فيه من اتفاق. مثل دفع من المال سنوياً بحيث تقوم الجهة المدفوع لهما تأمين ذلك الشخص من المخاطر حسب الاتفاق المبرم. واتفاق جماعة من الناس يجمع بينها تماثل الاخطار على تعويض المصاب منهم مما يجبونه منهم، فان زاد مما أوجبوه شيئا رد عليهم، وإن نقص دفعوا مبلغا آخر حتى يسد النقص. (Al-Ghazali,1988). هذا هو مقصود التأمين أما نحن فنقصد بالتأمين الأسري شيء آخر، وهو الاستعانة بالتعليمات السماوية من القرآن والسنة النبوية، في التعامل بين أفراد الأسرة المسلمة، والحفاظ عليها من التمزق والتشظي والانشطار في المجتمع. وتربيتها وتعليمها حسب القيم الإسلامية والتوجهات الإلهية، والحفاظ عليها من الضياع والتشرد والانحلال.

المطلب الخامس: التعريف بالقرآن والسنة ولوقوف على أهميتهما

القرآن لغة: فقد اختلف العلماء في مفهوم القرآن الكريم لغة، فعند الإمام الشافعي أن القرآن بالضم اسم علم غير مشتقّ خاصّ بكلام الله فهو غير مهموز. (Al-Suyuti,1974). قال الشافعي: إنَّ القرآن اسم عَلَم غير مُشتقٍّ من جذر لغوي وغير مهموز (أي قران)، وهو بذلك اسمٌ اختصَّ الله تعالى به الكتاب الذي نزل على

النّبي–عليه الصّلاة والسّلام– كما في أسماء الكتب الأخرى التّوراة والإنجيل. (Al-Suyuti,1974). وقال الزجاج أبو عبيدة: هو وصف على فعلان مشتق من القرء بمعنى الجمع ومنه قرأت الماء في الحوض أي جمعته، وسمي بذلك لأنه جمع السور بعضها إلى بعض. (Al-Suyuti,1974). وفي لاصطلاح : هو المنزَّل على الرسول – صلى الله عليه وسلم – المكتوب في المصاحف المنقول عنه نقلاً متواتراً بلا شبهة وهو اسم للنظم والمعنى جميعاً. (Al-Taftazani,1416). ويعتبر القرآن الكريم هو المصدر الأساسي لكل أمور الحياة، فإذا غفلنا عنه سقطنا في وحل الظلال والظلام والضياع والشتات، وتهنا في ركام المشاكل ومتطلبات الحياة. ولهذا أرشدنا النبي صلى الله عليه وسلم، إلى تمسك به لكي لا نضل في طريق الحياة، ولانضيع في متاهات الدنيا، فقال صلى الله عليه وسلم: «"إنى قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا، كتاب الله، وسنة نبيه"» .(Muslim,2006)

وأما مفهوم السنة النبوية: فهي الطريقة والأسوة الحسنة أو السيئة. (Salem Al-Bahnasawy, 1989). وفي هذا المعنى روى الإمام مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «من سن في الإسلام سنة حسنة، فله أجرها وأجر من عمل بها بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده، من غير أن ينقص من أوزارهم شيء». (Muslim,2006). فعند جماهير أهل الحديث، السُنة هي ما أضيف إلى النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خَلقية أو خُلقية. (Al-Moalami,1986). والمسلم الحق هو الذي لا يستطيع الاستغنا عن سنة النبي صلى الله عليه وسلم، لأنها هي مكلمة لوحي القرآن ومبينة لجمله من الأحكام الشرعية. ولن تتحقق دعوى محبة الله إلا في متابعة نبيه صلى الله عليه وسلم قال تعالى: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبَعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ}. [آل عمران:31].

المبحث الثالث :عوامل بناء الأسرة في ضوء القرآن والسنة

اهتم القرآن الكريم والسنة النبوية بعوامل بناء لأسرة المسلمة والحفاظ عليها، وأشار إلى أهمية دور الأبوين الفعال في التربية فهما سبب الاصلاح أو الافساد؛ بل أنهما قد يكونا سبب في الردة وضلالهم عن الطريق المستقيم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه، كمثل البهيمة تنتج البهيمة هل ترى فيها جدعاء». (Al-1422 Bukhari,).والقرآن أشار إلى أهم عوامل بناء الأسرة والحفاظ عليها، في سورة النساء، أمر الرجال أن يتزوجوا

النساء الطيبات، فقال عز من قائل: {فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ} [النساء:3]. المرأة الطيبة هي المرأة الحرة الشريفة العفيفة، ذات الدين والجمال والحسب والنسب، والمال، كما وضحته السنة الشريفة، وقال تعالى في سورة النور: {الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّؤُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ} [النور:26]. وقد خصص القرآن آيات عدة تهتم بتنظيم الأسرة، وتحافظ على تكوينا وبناء أسسها وصيانتها من الضياع والانحراف والتشرد، وتعريف كل شخص بواجباته أمام أسرته وذويه من بدء تكون العلاقة الزوجية، وسن حقوق للأقارب وعدد آياتها في القرآن نحو 70 آية. (Abd al-Wahhab , 1996).

المطلب الأول: عامل اختيار الزوجة

يعتبر عامل اختيار الزوجة من أهم عوامل بناء الأسرة المسلمة والحفاظ على تماسكها وبقائها، هو حسن اختيار الزوجة من أول تكوين الأسرة، وتقدم معنا آنفاً أن الأبوين هما شرارة الخير أو الشر، فإذا كان الأبوان ضالّيْن دفع الأبناء إلى الضلال، وإخرجهم عن مقتضى الفطرة السليمة، التي خلقهم الله عليها، وإذا كانا صالحين أبقياه على الفطرة التي خلقهم الله عليها، ولم يغفل الإسلام هذا الأمر؛ بل حث عليه وأرشد إليه، وجعل الله الدين والجمال أهم معايير اختيار الزوجة، ويشمل الجمال كل ما يتعلق بذات الإنسان كان معنوياً أوحسياً، فرجاحة العقل، وحسن الخلق، وكمال الجسم وخلوه من الأمراض والعلل المعدية والوراثية من أهم المعايير والدواعي لنكاح، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «"تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين، تربت يداك». (Al-Bukhari,1422).فالذي يجب على الرجل أن يقوم به ويصون أسرته ويحفظ أبنائه، أن يختار المرأة الصالحة والواعية والمتعلمة، حتي تقوم بواجبها أمام أبنائها وبناتها لأن الرجل يُشغل كثيرا عن الأبناء، ويغيب عن بيته ومتابعة أبنائه، وقد حث المعصوم على ذلك فعن عائشة، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تخيروا لنطفكم، وانكحوا الأكفاء، وأنكحوا إليهم». (Ibn Majah, 2009) وعن أبي سعيد الخدري، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إياكم وخضراء الدمن» ، فقيل: يا رسول الله، وما خضراء الدمن؟ قال: «المرأة الحسناء في المنبت السوء». (Al-Qudaʼi,1986). وهذا إشارة إلى التقصي في حسن اختيار الزوجة وعدم الاهتمام بالمظهر الخارجي؛ لأن الإسلام يهتم بالجوهر أكثر من المنظر. ولابد من الحرص على اختيار الزوجة الخالية من الأمراض الوراثية، التي قد تنتقل إلى الأبناء فتعاني الأسرة من هذه الأمراض ويصيبها الاضطراب والشتات والفرقة، ولا يمنع من أجرى فحوصات

للزوجة إن لزم الأمر، وقد رأى بعض علماء النفس والتربية أن الإصابة بمرض الزهري أو وجود أي نوع من العيوب الوراثية العقلية بعين الزوجين يؤدي إلى إنجاب أطفال يحملون المرض نفسه كما أن الأطفال الذين يولدون لأبوين يدمنان السكر والمخدرات بأنواعها خاصة في ساعات التلقيح كثيرا ما يصابون بأمراض عقلية وعصبية قل أن يشفوا منها لأن الأبوين لا يورثان الصفات الجسمية فقط بل الصفات النفسية كذلك. (Abbas Mahjoub, 1401). إن الأبوة والأمومة هما أعظم عوامل البناء والله سبحانه وتعالى يقول: {وَأَنْكِحُوا الأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ} [النور:32]. وقد سئل سيدنا عمر رضي الله عنه عن حق الولد على أبيه فأجاب "أن ينتقي أمه، ويحسن اسمه، ويعلمه القرآن".(Abbas Mahjoub, 1401). إن نشأة الأجيال على الطهارة والعفة والاستقامة تعتمد على الصفات التي يتوارثها الأبناء عن الآباء خلقية أو جسمية أو عقلية. (Abbas Mahjoub, 1401).

المطلب الثاني: عامل اختيار الزوج

ولكي تكتمل الحلقة وتعم الفائدة، وتزداد المنفعة، وتتحقق المصلحة، وتنمو الأسرة على أساس قوي، أن يختار الآباء لبناتهم أزواج أكفاء، ورجال أهل صلاح والدين، لأن صلاح الزوج أهم من صلاح الزوجة، لأن القوامة بيده والمسئولية من حقه، ولا يمكن أن تتحقق المصلحة إلا إذا كان هناك تكامل، بين الزوج والزوجة، وقد حث النبي صلى الله عليه وسلم إلى ذلك، فعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا أتاكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض» (Al-Tirmidhi,1998). فالفتنة والفساد واقع إذا رُفِض الزوج الصالح، صاحب الخلق الحسن والقلب الوسيع، وعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت: «يا بني وبني بني، إن هذا النكاح رق، فلينظر أحدكم عند من يرق كريمته» (Al-, 1982 Juzjani). وعن الشعبي، قال: " من زوج كريمته من فاسق فقد قطع رحمها. (Al-Juzjani, 1982). وولقد أثبت الدكتور "الكسيس كارل" كيف أن سوء الخلق ينتشر عن طريق الزواج ويؤثر في الذرية تأثيرا سيئا من الناحية البيولوجية والسيكولوجية والسلوكية فقال: "نحن نعرف اليوم أن الزواج بين أولاد الأشقياء أو السكيرين أو المصابين بالزهري أو حاملي العيوب العقلية الوراثية يعتبر جريمة جديرة بالعقاب، وينبغي لنا ألا ننسى في هذا الصدد أسرة روك هدسون صاحب الرئيس الأمريكي، رونالد ريجان، حين تم الزواج بين شخصين من أرباب السوابق فظهر من بين سلالتهما 339 عاهراً و181 سكيرا و170 معْوزاً و118 مجرماً و86 من أصحاب بيوت الدعارة. (Miqdad, 2003). وهذه الحقيقة كانت معروفة لدى الناس، وقد أشار إليها القرآن في قضية مريم: قال تعالى: {قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيّاً يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ

أُمُّكِ بَغِيّاً} [مريم:28]. ما كان الناس يعرفن أن سوء خلق الوالدين يؤثر في الأبناء عن طريق التقليد فحسب، لكن العلم يثبت اليوم أنه يؤثر أيضا عن طريق الخلايا الملقحة. (Miqdad, 2003).

المطلب الثالث: عامل التعليم المبكر

يعتبر التعليم المبكر الحصن الحصين، والجسر المنيع، لتأمين الفرد والأسرة والمجتمع من التشتت والضياع والفرقة، وهو العامل المثمر لبناء الأسرة واستقرارها، وبالذات في هذا الزمان الذي نعيش فيه، حيث أن المجتمع يعيش في تفلت عن القيم الإنسانية، والأخلاق الكريمة. وقد حث المعصوم أن يبدأ بتعليم الصبي من سن السابعة لاهم أمور الدين (الصلاة) فعن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها، وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع». (Abu Dawood,2009). وعن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «"من قرأ القرآن قبل أن يحتلم فقد أوتي الحكم صبيا». (Al-Bayhaqi,2003). وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –:«"من تعلم القرآن وهو فتي السن خلطه الله بلحمه ودمه"». (Al-Bayhaqi,2003). وقد قال علماء النفس أن التعليم المبكِّر من أنفع العوامل في بناء شخصية الفرد وتحسين مستوى القدرات الوجدانية والذهنية والجسمانية والاجتماعية للطفل، فكل نوع من هذه القدرات يعتمد على الأنواع الأخرى، فالطفل الذي يُهمل تطوره الوجداني، قد يتأخر نموه الذهني والاجتماعي والجسماني نتيجة لذلك. ويستطيع الراشد أن يرتقي بالنمو الوجداني للطفل بمساعدته على فهم مشاعر الناس. كما ينمو الأطفال ذهنيًا حين يتم تشجيعهم ليفكروا تفكيرًا خياليًا تصويريًا وليستخدموا الأفكار واللغة.ويرفع اللعب الإيجابي والغذاء الصحي والراحة التامة من درجة النمو الجسماني، ويحدث التعلم الاجتماعي حين يعمل الأطفال ويلعبون معًا. يُعززُ من فكرة تطوّر الأطفال أكاديميّاً في مراحل عمريّة صغيرة. يدعمُ المواهب الطفوليّة التي تظهرُ على الأطفال من خلال توفير البيئة المناسبة لتنميتها. (Majd Khader,2017). ويرى الغزالي، أن التعليم في الصغر يكون أنفع وأشد رسوخا، فالصبي في هذه المرحلة، يكون قلبه طاهرً وجوهره صافيا وخالي من كل نقش عليه يشوبه. (Al.Ghazali) وقال ابن خلدون: ذلك أنّ التّعليم في الصّغر أشدّ رسوخا وهو أصل لما بعده لأنّ السّابق الأوّل للقلوب كالأساس للملكات. وعلى حسب الأساس وأساليبه يكون حال من يبنى عليه. واختلفت طرقهم في تعليم القرآن للولدان باختلافهم باعتبار ما ينشأ عن ذلك التّعليم من الملكات. فأمّا أهل المغرب فمذهبهم في الولدان الاقتصار على تعليم القرآن فقط، وأخذهم أثناء المدارسة

بالرّسم ومسائله واختلاف حملة القرآن فيه لا يخلطون ذلك بسواه في شيء من مجالس تعليمهم لا من حديث ولا من فقه ولا من شعر ولا من كلام العرب إلى أن يحذق فيه أو ينقطع دونه فيكون انقطاعه في الغالب انقطاعا عن العلم بالجملة. (Ibn Khaldun,1988). وقد ردد هذا القول "جون لوك" بعد حوالي 13 قرنا من الزمان عندما ذهب إلى أن عقل الطفل صفحة بيضاء تنقشه عليه الخبرة والتعليم. (Attar,1998).

المطلب الرابع: عامل المال

المال عبارة عن صمام أمان الفرد والأسرة والمجتمع، فلا تستطيع الأسرة الحفاظ على توازنها واستقرارها، وتلبية احتياجاتها الضرورية والحاجية الكمالية إلا إذا توفر لها المال الذي هو عبارة عن عصب الحياة المعيشية، وقد أدرك الإسلام أهمية توفير المال وحث أفراده على بذل الجهد الكافي لتحصيله، وحمل الزوج نفقة على البيت وتوفير المسكن والملبس، وإعفاف أسرته من التسول ومد اليد إلى الغير، وجعل للمرأة الحق في فراق الزوج إذا عجز عن النفقات المالية، وقد قضى عمر بأن يفرق بين الزوج وامرأته إذا لم ينفق عليها، ولم يخالفه فيه من أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم. (Al-Shafi'i,1990). وقد رواء عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم: «كفى بالمرء إثما أن يضيع من يعول» (An-Nasa'i,2001). وسبب ذلك أن الأسرة التي تعيش في الفاقة مهدده بالإنهيار والتفكك، وضياع الأولاد والبنات، وتعرضهم لتشرد في الشوارع وامتهان الحرف الدنيئة، والنشأة على الجريمة وسوء الأخلاق. وهناك نصوص كثيرة تعالج هذا الجانب وتحث الزوج على الاستشعار بهذه المسئولية بما يكفل لأفرادها الحياة الكريمة ويؤمن احتياجاتهم الأساسية من طعام وشراب ومسكن قال تعالى: {وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا...} [البقرة:233]، وقول تعالى:{أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ ۚ وَإِن كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۖ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ۖ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَىٰ} (الطلاق:6)

علاقة الفقر بالطلاق: يعتبر الفقر أبرز عوامل الطلاق وقد أجرت منظمة (أوكسفام) البريطانية دراسة في اليمن عن سبب الطلاق فوجدت أن الفقر يتسبب في 90% في الطلاق، فالزوج عندما لا يستطيع أن تحمل الإنفاق المادي على زوجته وأبنائه يلجئ إلى الطلاق. (https://www.lahaonline.com.2002).

علاقة الفقر بالجريمة: الفقر لا يزيد الأسرة إلا تفككا في المجتمع، وانغماس في الجريمة، فالفقر عامل رئيسي في انتشار الجرائم، وهذا أصبح معروفا عند الجميع، وقد قُدِمت الكثير من الدراسات التي تثبت أن الفقر أحد أهم

عوامل الجريمة، وعندما زاد الفقر في مصر في الفترة الأخيرة، كثرت المجتمع الجرائم، بل وصل الأمر إلى كثرة الانتحار. (Azza Karim,2008). وهذا الأمر ليس محصور على المجتمع المصري بل في كل بلد يعني من الفقر، حتى في البلدان المتقدمة. قال الباحث الإيطالى (فورنا ساري): أن أكثر الطبقات فقرا فى إطاليا وهم الذين يمثلون حوالى 60% من سكانها، يساهمون في تكوين 85% من المجرمين. وقد لوحظ وفقا للدراسات الاحصائية التى أجريت في إنجلترا، أن ثمة علاقة وثيقة بين عدد الأحداث المنحرفين وبين أوقات الأزمات الاقتصادية، كما لوحظ ارتفاع معدل الجريمة بين الأحداث الذين يقطنون المدن الكبرى عنها بين أولئك المقيمين في المدن الصغرى أو القرى. (Helmy,2016).

المطلب الخامس: عامل البيئة والمجتمع

المقصود بالبيئة: ما يحيط المرءَ من الأحوال، والظروف، والناس؛ كالبيت، والمدرسة، والمسجد، والمجتمع. وقد لحظ ودلت قرائن على أن للبيئة تأثير في بناء الأسر واستقرارها وحسن بناء سلوكها واخلاقها وعلمها وأدبها، وقد لا حظ ذلك الشيخ الطنطاوي عندما ذهب إلى أندونيسيا فقال مذكرته: والقوم في أندونيسيا أرقّ الناس نفساً وأرهفهم حساً، لا يحتملون شدة ولا عنفاً... وما سمعت في أندونيسيا ضجّة أبداً، فالشوارع تكاد تكون هادئة والكلام يكاد يكون همساً، وما رأيت فيها «خناقة». والخناقات في الشوارع مقياس أعصاب الأمم؛ ففي بغداد تبدأ الخناقة فيكون للسبّ والشتم عشرون ثانية فقط ثم يكون سلّ الخناجر، وفي دمشق يستغرق السب دقيقتين ثم يكون اللطم واللكم وضرب الكراسي، وفي القاهرة يستمرّ السبّ والتهديد نصف ساعة ثم لا يكون شيء، وفي أندونيسيا لا يكون سبّ أبداً، لأن لغتهم –كما بدا لي– خالية من ألفاظ السبّ. (Al-Tantawi, 2006). وما قاله الشيخ الطنطاوي هو عبارة عن حقيقة لمسها في أندونيسيا خلال أيام معدودة، وأما نحن فقد عشنا الكثير مع الشعب الماليزي وقضينا فيه من العمر السنين؛ فلم نجد خناقات تذكر، ولم نر خناجر تسل في الشوارع، ولم نسمع لهم ضجيج أو صخب في المكاتب، وهذه ميزة لا يستطيع الكثير من الشعوب أن يتصفوا بها. فالبيئة الملائمة والمجتمع الصالحة يسهم في تنشئة الفرد المسلم يهذب سلوكه فالإنسان يأخذ ثقافته وعاداته وتقاليده من بيئته ومجتمعه الذي يعيش فيه، وقد وردت نصوص شرعية عن النبي صلى الله عليه وسلم، تشير إلى أهمية البيئة والمجتمع ففي الحديث الذي قتل 99 نفس علم الله أن سر ذلك التمادي في القتل هو استهانات المجتمع بدم الإنسان، فكان شرط قبل توبته مغادر تلك البيئة والمجتمع الذي كان يعيش فيه. فعن أبي سعيد سعد بن مالك بن سنان الخدْرِي – رضي الله عنه – أنَّ نبيَّ الله صلى الله عليه وسلم قال: ((كان

فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا، فسأل عن أعلم أهل الأرض فدل على راهب، فأتاه فقال: إنه قتل تسعة وتسعين نفسا، فهل له من توبة؟ فقال: لا، فقتله، فكمل به مائة، ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدل على رجل عالم، فقال: إنه قتل مائة نفس، فهل له من توبة؟ فقال: نعم، ومن يحول بينه وبين التوبة؟ انطلق إلى أرض كذا وكذا، فإن بها أناسا يعبدون الله فاعبد الله معهم، ولا ترجع إلى أرضك، فإنها أرض سوء، فانطلق حتى إذا نصف الطريق أتاه الموت، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، فقالت ملائكة الرحمة: جاء تائبا مقبلا بقلبه إلى الله، وقالت ملائكة العذاب: إنه لم يعمل خيرا قط، فأتاهم ملك في صورة آدمي، فجعلوه بينهم، فقال: قيسوا ما بين الأرضين، فإلى أيتهما كان أدنى فهو له، فقاسوه فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد، فقبضته ملائكة الرحمة» (Al-Bukhari,1422). وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم، الصحابة دخول مدائن صالح فقال صلى الله عليه وسلم: «لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين إلا أن تكونوا باكين، فإن لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم؛ لا يصيبكم ما أصابهم» (Al-Bukhari,1422). وفي رواية أن النبي –عليه الصلاة والسلام– لما مر بالحِجْر قال: «لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلا أن تكونوا باكين؛ أن يصيبكم ما أصابهم "ثم قَنَّعَ رأسه وأسرع السير حتى أجاز الوادي"» (Al-Bukhari1422) فهذه الأحاديث تدل على ضرورة التحوّل من المجتمع الفاسد إلى المجتمع الطيب، والحذر من مخالطة أهل الفسق ومساكنتهم في الأرض التي نزل فيها العذاب، بالجماعة الطيبة المؤمنة العابدة، فإن العيش معها والبقاء معها أدْعَى إلى استقامة الشخص وابتعاده عن السوء. (Al Arour,1995). وقد أمر الرسول الله صلى الله عليه وسلم، أصحابه أن يتحولوا عن الأرض التي فاتتهم فيها الصلاة، فقال: «تحولوا عن مكانكم الذي أصابتكم فيه الغفلة». (AbuDawood,2009). وقال – صلى الله عليه وسلم: «السكينة في أهل الغنم، والفخر والرياء في الفدادين، أهل الخيل، وأهل الوبر». (Muslim, 2006).

المطلب السادس: عامل المراقبة والتوجيه

المراقبة والتوجيه على الأسرة يعتبر من أهم المعايير وأفضل الطرق صوناً للمجتمع، وقد وردت آيات محكمات، ونصوص واضحات البيان، تهتم بالمراقبة والتوجيه، فعن أنس، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله سائل كل راع عما استرعاه أحفظ أم ضيع؟!» (Al-Darami,1993). فهذا نوح عليه السلام، يتلطف مع ابنه بألطف العبارات والتوجيهات، وبنداء ممتلئ بالحنان والشفقة، يحملوا في طيَّاته توجيهات مهمة، {يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ} [هود:42]. وقد كان خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام، يتمتع بهذا الحس

التربوي الحساس، فهو يستشعر عظمة هذا الأسلوب وأهميته، ويراعي مشاعر الأبناء في أحلك الظروف وأصعب المواقف، وذلك حين أبتلي بذبح ابنه وكان هذا الأمر شاق عليه؛ لكن ليس له إلا تنفيذ أمر الله عز وجل، وكان هذا الأمر ينذر بتشقق الأسرة وتفرقها؛ لأنه تنفيذ ذبح ابن وحيد الأسرة؛ ولكن قبل أن يباشر عمل الذبح جلس مع ابنه في مجلس واحد يتخلله الهدوء والإحترام ، وتسوده المحبة والحنان، وأخبره بالأمر الجسيم (الذبح). وأنه أمر الله لا مناص من تنفيذه ولاعذر في فعله، فمكان ما لابن حين سميع هذا التوجيه من أبيه وأهميته تنفيذه أذعن واستسلم لأمر الله، وقال بصوت عال تهتز له الأرض والسماء يا أبتي أفعل ما تأمر، وقد سجل القرآن هذا الحديث العطيم في دفاته، فقال عز من قائل: {قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ} [الصافات:102]. ونختم هذا التوجيه والمراقبة للأبناء، بقصة مسجلة ومدونة في سورة لقمان الحكيم، وهو يتحدث مع ابنه في أمر يعتبر من أعظم منزلة في الإسلام، أمر الدين والأخلاق والآداب والتعامل مع الغير، فبدأ بأمر التوحيد، قال عز وجل: {وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ}،[لقمان: 13]. ثم اخبره أن الله يعلم كل الخفايا حتى لو كان في صخرة أو في السماوات أو في الأرض،{يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّماواتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ}،[لقمان: 16]. ثم أرشده إلى أهمية الصلاة والحفاظ عليها، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن الصبر على الشدائد من أعظم الأمور وأفضلها.{يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلى مَا أَصابَكَ إِنَّ ذلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ}،[لقمان: 17]. وأن كل ما يصاب به الإنسان من أمر لله، وأن التكبر والتجبر على الناس ليس من الأخلاق التي يحبها الله عز وجل؛ بل يبغضها ويمقتها، {وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ}، [لقمان:18]. وأن التواضع في كل شيء ممدوح ومحمود، وأن رفع الصوت على الغير قبيح كقبح صوت الحمير.قال تعالى: {وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْواتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ}[لقمان:97].

المطلب السابع: عامل التعاون بين الأسرة

التعاون بين الزوجين يعتبر من أهم مقومات بقاء الأسرة وتماسكها، حيث يعتبر التعاون بين أفرادها دليل على المحبة وقوة الروابط الأسرية، وقد بينت السنة النبوية الطاهرة أهمية ة الحياة الزوجية، وواجبات الزوجين، فالزوج يسعى في الأرض لكي يوفر للأسرة متطلباتها واحتياجاتها، ثم يعود إلى البيت فيجد بيته قد رتب ونظف وأعد له الطعام والشراب؛ لكي يستريح من عناء العمل. فتنمو المحبة وتستقيم الحياة وتدب المودة قال تعالى: {وَلَهُنَّ

مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ} [البقرة:228]. وفي هذه الآية القرآنية الكريمة بين الله أن الحقوق والواجبات بين الزوجين متوزعة ومتوزعة حسب طبيعة خلقة الذكر والأنثى، فالزوج يقوم بماخصة الله والزمه من الوجبات الزوجية، والزوجة كذلك، فلا يستطيع والزوج أن يقوم بعمل الزوجة والا الزوجة تقوم بعمل الزوج، وبهذا تتكون المحبة بين الأسرة كما بين الله في محكم آياته، قال تعالى:{وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}، [الروم:21] وقال صلى الله عليه وسلم. «النساء شقائق الرجال». (Al-Tirmidhi,1998).وعندما سُئِلَتْ عائشة، عن عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته؟ قالت: «ما كان إلا بشرا من البشر، كان يفلي ثوبه، ويحلب شاته، ويخدم نفسه». (Ibn Habban ,1993). عنها رضي الله عنها، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «خيركم خيركم لأهله» (Ibn Majah .2009). ولا بد أن يكون للأبناء دور فعال في المشاركة في الأعمال التي تخص الأسرة وتهمة، حتى تكوّن تلك المشاركة روابط وثيقة وعلاقة حميمة بين جميع خلايا الأسرة وتصبح مثل الجسد الواحد، والبنيان المرصوص التي تهزه الأحداث، ولا تأثر عليه التغيرات والظروف الطارئة. فالهدف من غرس روح التعاون بين الأطفال والآباء، تعويدهم على المسئولية والاستشعار بأنهم جزء مهم في الأسرة، وكان أنس بن مالك الطفل الصغير، يخدم النبي صلى الله عليه وسلم، ويأتي بحاجته ومتطلباته؛ بل كان النبي يكلفه في أمور مهمة يتعلق أسراره، وكان أنس يحفظها ولا يتحدث بها حتى مع أمه، عن أنس، قال: «كنت أخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فخدمته ذات يوم، فلما فرغت من خدمتي ورجعت أريد أمي، رأيت صبيانا يلعبون، فقمت انظر إلى لعبهم، فانتهى إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسلم عليهم، ثم دعاني فبعثني في حاجة له، وجلس في فيء حتى أتيته، فاحتبست عن أمي عن الوقت الذي كنت آتيها فيها» فقالت: أي بني، ما حبسك؟ فأخبرتها، فقالت: فما هذا الذي بعثك؟ فقلت: «يا أمه، إنه سر رسول الله صلى الله عليه وسلم» فقالت: يا بني، فاحفظ على رسول الله صلى الله عليه وسلم سره، «فما أخبرت به أحدا من الناس ولو كنت مخبرا به أحدا أخبرتك به يا ثابت». (Abu Dawood, 2009).

المطلب الثامن: عامل العدل والمساوة بين الأبناء

العدل والمساوة، بين الأبناء أهم عوامل تماسك الأسرة، وتوطيد دعائم المجتمع، وضمان استقرارها استمرارها في الحياة، والتفريق بين حقوق الأبناء، وتفاوت في العطاء والتعامل والحنان، مدمر والأسر وتفتيت لها، وقد نبه الشارع على هذا الأمر وحذر من مخالفته، فأما القرآن الكريم، فقد سجل آثار التفريق بين الأبناء على الأسرة

في أكبر حدث، وأعظم وأشرف الأسر؛ إنها بيت النبوة، وأسرة الوحي (يعقوب) عليه السلام، حين زادت محبة ابنه يوسف في قلبه، وتجاوزت محبة أولاده الأخرين، كانت النتيجة غير متوقعة وصادمة للجميع، محاولة قتل المحبوب (يوسف نبي الله)، وإن كان المقتول أخاً للقاتل. قال تعالى: {إِذْ قالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلى أَبِينا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبانا لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ (8) اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضاً يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْماً صالِحِينَ}، [يوسف:8،9]. فدخل المحب في معاناة شديدة وفقد ولده، والمحبوب صار عبدا وسجين، وتعرض لفتنة النساء بسبب المحبة الزائدة التي أكتشفها الأبناء، وتفرقت الأسرة وتشرد منهم الكثير. وقد أتى النعمان بن بشير، رضي الله عنهما يريد أن يشهد النَّبي صلى الله عليه وسلم، على هبة لأحد أبنائه دون الآخرين فقال صلى الله عليه وسلم لا تُشهدني على جورٍ». وفي رواية: «أيسرك أن يكونوا إليك في البرّ سواءً؟»، قال: بلى، قال: «فلا إذًا». (Muslim, 2006). وفي رواية: «أعطيتَ سائرَ ولدك مثل هذا؟»، قال: لا، قال: «فاتقوا اللهَ واعدلوا بين أولادكم».(Al-Bukhari,1422). وروى ابن أبي الدنيا عن الحسن قال: بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدِّث أصحابه إذ جاء صبيٌّ حتى انتهى إلى أبيه، في ناحية القوم، فمسح رأسه وأقعده على فخذه اليمنى، قال: فلبث قليلًا، فجاءت ابنة له حتى انتهَت إليه، فمسح رأسها وأقعدها في الأرض، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فهلَّا على فخذك الأخرى»، فحملها على فخذه الأخرى، فقال صلى الله عليه وسلم: «الآن عَدلتَ». (Ibn Abi Al-Dunya,1990).

المطلب التاسع: عامل الشفقة والرحمة

الشفقة والرحمة والعطف والحنان أحد أبرز مقومات بقاء الأسرة المسلمة ونجاحها وتفوقها وسر قوتها؛ بل تعد هذه الصفات الطيبة الحبل المتين الذي يشد ويوصل علاقة الأسرة بعضها ببعض. وقد دل القرآن والسنة على أهمية هذا المعيار الفعال. وكانت هذه الصفات الجليلة تتمثل في شخص النبي صلى الله عليه وسلم، وكان يتدفق حناناً وشفقة ورحمة ومحبة لأبنائه وبناته، وأهله وذويه، وكانت أسرته عامرة بالحب والشفقة والرحمة. وكان يقبل الأبناء ويلاعبهم حتى أن أعرابي رآه فأنكر على النبي صلى الله عليه وسلم، تقبيله، وقال: يا رسول الله، أتقبلون الصبيان؟ فوالله ما نقبلهم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أو أملك إن كان الله نزع من قلبك الرحمة». (Al-Bukhari,1422). وقد أخذت نوح عليه السلام الشفقة والرحمة بابنه وناده بقلب يتدفق منه الحنان، وبفوائد ممتلئ بالمحبة قائلاً له:{يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ} [هود:42]. وتعذر إلى ربه أنه من أهليه وطلب له النجاة ولكن ذنوبه ومعاصيه واصراره على ذلك، حال بينه وبين تضرع أبيه، قال تعال: {وَنَادَى

نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ، قالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صالِحٍ فَلا تَسْئَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجاهِلِينَ} [هود:45، 46]. وكذلك إبراهيم أخذته الوفاء للأبوة والإجلال لوالده، فدخل في حوار مع أبية يُلتمس منه، الأدب الرفيع والرحمة والشفقة المنبعثة من قلب الرجل الصالح إبراهيم عليه السلام، وقد دون القرآن، هذا الحوار قال تعالى: {وَاذْكُرْ فِي الْكِتابِ إِبْراهِيمَ إِنَّهُ كانَ صِدِّيقاً نَبِيًّا (41) إِذْ قالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لا يَسْمَعُ وَلا يُبْصِرُ وَلا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئاً (42) يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِراطاً سَوِيًّا (43) يَا أَبَتِ لا تَعْبُدِ الشَّيْطانَ إِنَّ الشَّيْطانَ كانَ لِلرَّحْمنِ عَصِيًّا (44) يَا أَبَتِ إِنِّي أَخافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذابٌ مِنَ الرَّحْمنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطانِ وَلِيًّا}، [مريم:41،42، 43، 44، 45] وعندما أصر لأب على البقاء كان الفراق من الابن في قمت الأحترام والتقدير، والأدب، قال تعالى: {قالَ سَلامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كانَ بِي حَفِيًّا}[مريم:45]. ثم استمر إبراهيم في الدعاء لأبيه، قال تعالى:{وَاغْفِرْ لأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ} [الشعراء: 86]. وقال تعالى: {إِلاَّ قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لأَبِيهِ لأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ}[الممتحنة:4]. فهذه النصوص توحي بأهمية الرحمة والشفقة والاحترام الذي ينبغي أن يكون بين الأسر المسلمة.

المطلب العاشر: عامل المراقبة والمحاسبة

يعتبر معيار المراقبة للأبناء ومحاسبتهم في بعض الأمور المهمة مع مراعة الضوابط الشرعية، وتوجههم في بداية مراحل حياتهم من أبرز معايير الحفاظ على بناء الأسرة المسلمة.فالطفل في هذه المرحلة تكون شخصيته غير ناضجة وخبرته في الحيات غير مكتملة، فيحكم على المور على ظاهرها، فقد يرى الشر خير، والخير شر. فهو يحتاج إلى تقويم وتعليم وتوجيه لكي يستفيد من خبرات والدية وتجاربهم في الحياة.فيلزم مراقبته وتوجيهه ومحاسبته إن لزم ذلك. لأن رب الأسرة مسؤول على أسرته أمام الله والمجتمع والدولة. فإن احسنوا الأبناء فلفضل للآباء وإن أساءوا فاللوم عليهما. فالتوجيه والإرشاد والمعاقبة والمحاسبة منهج رباني وأسلوب نبوي فعال في الحياة الدنيا وفي الآخرة. وقد وردت نصوص توضح أهمية هذا المعيار في منهج القرآني والتوجيه النبوي.{مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ} [ق:18].فقد أخبر الله تعالى أنه أحصاء كل ما ينطق به الإنسان، وأن محاسب على ذلك، هو من أهم عقائد الإيمان ومسائله التي يجب على المسلم استحضارها وتعظيم شأنها.وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم، تعليم الصبي الصلاة، ومراقبته فترة تعلمه وتوجهه خلال ثلاث سنوات، فإن لم يقوم بها بعد هذه الفترة أستحق العقاب بعد ذلك بالضرب غير المبرح، والمقصود من ذلك الزجر على تركه لهذا الواجب.

فعن أبي ثرية سبرة بن معبد الجهني رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «علموا الصبي الصلاة لسبع سنين واضربوه عليها ابن عشر سنين». (Al-Bayhaqi,2003). ولابد من تربية الأطفال علي ترك الحرام، والزجر على فعله ومراقبة الطفل في مرحلة طفولته وإرشاده إلى الحلال، فعن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: أخذ الحسن بن علي (رضي الله عنهما) تمرة من تمر الصدقة فجعلها في فيه، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم: «كُخِ كُخ، ارم بها، أما علمت أنا لا نأكل الصدقة». (Muslim,2006). وقد أرشد النبي صلى الله عليه وسلم، عمر بن سلمة حين رآه يأكل بشماله أن يأكل بيمينة، فقال له صلى الله عليه وسلم–: «يا غلام سم الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك».((Al-Bukhari,1422).فترك الأولاد يتخبطون في المعاصي، وينغمسون في الملذات، وينساقون في الضلال، غش وخداع وضياع للأسرة والمجتمع، وخيانة للأمانة، وقد حمل الإسلام المسؤولية الكاملة الآباء والأمهات فساد الأبناء وضياع البنات، فعبد الله بن عمر، يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «كلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته، الإمام راع ومسئول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها». (Al-Bukhari,1422).

الخاتمة ونتائج البحث:

تناول الباحث عدة معايير تهتم ببناء الأسرة المسلمة؛ أشار إليها القرآن الكريم وأوصى بها النبي صلى الله عليه وسلم، كان اختيار الزوج وانتقاء الزوجة أهم هذه المعايير التي تتأسس عليها بناء الأسرة، وأما معيار الدين فهو الحامي والمرشد والمعلم، والموجه للأسرة، وكان العلم الحصن الحصين من ضياع الأسرة وغياب الأبناء، وأما معيار المال فهو يصون شرف الأسرة ويرفع قدرها بين المجتمع، ويمدها بأهم ما تحتاج إليه من الضروريات والحاجيات، وعامل البيئة فهي البوتقة التي تحافظ على الثقافات الأسرة وتصون الأعراف والعادات الطيبة، وعامل التعاون بين الأسرة يقوي الروابط الأسرية ويساهم في تطويرها وارشادها إلى أعلى المعالي، وعامل المساوة والعدل يسهم في صيانة للأسرة من التشققات والخلافات والحقد والحسد والضغائن، وعامل الشفقة والرحمة ينمي العلاقات بين أفراد الأسرة ويزيدها تماسكاً وقوة، وأما معيار والمراقبة والمحاسبة فهو الكفيل لنجاح الأسرة. ومن أهم نتائج البحث:

1. القرآن الكريم تميز على جميع التشريعات البشرية وأنفرد عن جميع القوانين الوضعية حيث أنه لم يعمل الأسرة ولم يتجاهل الفرد.

2. سبعين آية محكمة في القرآن الكريم تعالج مشاكل الزوج والزوجة والأبناء والأسرة والمجتمع.
3. القرآن الكريم يسبق العلوم الحديثة، في اكتشاف العامل الوراثي الذي ينتقل من الآباء إلى الأبناء.
4. المعايير الإسلامية تساهم على الحفاظ على بناء الأسرة، وتصون المجتمع من التمزق والتفتت.
5. عوامل البناء الإسلامية إذا غابت عن الأسرة، حل محلها عوامل الهدم والدمار.

References:

Abd al-Shafi, Hilmi. 2016. Al-Faqr Asas al-Jarimah. October 6.

Abu Dawud, Sulayman Ibn Dawud. 1999. *Musnad Abi Dawud al-Tulisi.* Edited by Muhammad 'Abd al-Rahman al-Turki. Egypt: Dar Hajar.

—. 1999. *Sunan Abi Dawud.* Beirut: Al-Maktabah al-Hadithah.

al-'Ar'ur, 'Adnan Ibn Muhammad. 1995. *Al-Matahah wa al-Makhraj.* Giza: Mu'assasah Qurtubah.

al-Azhari, Muhammad Ibn Ahmad. 2001. *Tanqih al-Lughah.* 1st. Edited by Muhammad 'Iwad Marib. Beirut: Dar al-Ihya' al-Turat al-'Arabi.

al-Bayhaqi, Ahmad Ibn al-Husayn. 2003. *Al-Sunan al-Kubra.* 3rd. Edited by Muhammad 'Abd al-Qadir 'Ata. Beirut: Dar al-Kutub.

—. 2003. *Shu'b al-Iman.* 1st. Maktabah al-Rushd.

al-Bihansawi, Salim. 1989. *Al-Sunnah al-Nabawiyyah.* 3rd. Cairo: Dar al-Wafa'.

al-Bukhari, Muhammad Ibn Isma'il. 2001. *Sahih al-Bukhari.* 1st. Edited by Muhammad Zahir Ibn Nasir al-Nasir. Dar Tuq al-Nujah.

al-Darimi, Abdullah Ibn 'Abd al-Rahman. 2000. *Sunan al-Darimi.* Edited by Husayn Salim Asad al-Darimi. UAE: Dar Mughni.

al-Daruqutni, 'Ali Ibn 'Umar. 2004. 1st. Beirut: Mu'assasah al-Risalah.

al-Ghazzali, Muhammad Ibn Muhammad. n.d. *Ihya' 'Ulum al-Diniyyah.* Beirut: Dar al-Ma'rifah.

al-Hasan, Ihsan Muhammad. 1983. *Al-Tarkibah al-Ijtima'iyyah wa al-Tabaqah.* Beirut: Dar al-Tubba'.

al-Jirjani, Sa'id Ibn Mansur. 1982. *Sunan Sa'id Ibn Mansur.* Edited by Habib al-Rahman al-A'zami. India: Dar al-Salafi.

Al-Miqdad, Yaljin Muhammad 'Ali. 2003. *'Ilm al-Akhlaq al-Islamiyyah.* 2nd. Riyadh: Dar 'Ilm al-Kutub.

al-Mu'allimi, 'Abd al-Rahman Ibn Yahya. 1986. *Adwa' Takshif Ma fi Kitab (Adwa' al-Sunnah) min al-Dalal wa al-Tadlil wa al-Mukhatarah.* Beirut: Al-Maktabah al-Salafiyyah.

al-Nasa'i, Ahmad Ibn Shu'ayb. 2001. *Al-Sunan al-Kubra.* 1st. Beirut: Mu'assasah al-Risalah.

al-Shafi'i, Muhammad Ibn Idris. 1990. *Al-Umm.* Beirut: Dar al-Ma'rifah.

al-Shihab, Muhammad Ibn Salamah. 1986. *Musnad al-Shihab.* 2nd. Edited by Hamdi Ibn 'Abd al-Majid al-Salafi. Beirut: Mu'assasah al-Risalah.

al-Suyuti, 'Abd al-Rahman Ibn Abi Bakr. 1974. *Itqan 'Ulum al-Qur'an.* Edited by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim. Egypt: Al-Jiniral al-Misri.

al-Taftazani, Mas'ud Ibn 'Umar. n.d. *Sharh al-Talwih 'ala al-Tawdih.* Egypt: Maktabah Sabih.

al-Tantawi, 'Ali Ibn Mustafa. 2006. *Dhikrayat.* Edited by Hafid Mujahid Ma'mun Diraniyah. Jeddah: Dar al-MInarah.

al-Tirmidhi, Muhammad Ibn 'Isa. 1998. *Al-Jami' al-Kabir.* Edited by Bashshar 'Iwad Ma'ruf. Beirut: Dar al-Gharb al-Islami.

'Attar, Layla 'Abd al-Rashid. 1998. *Ara' Ibn al-Jawzi al-Tarbawiyyah Dirasah wa Tahli wa Taqyim wa Muqaranah.* Maryland: Manshurat Amanah.

Ghayth, 'Atif. 1967. *'Ilm Ijtima' al-Nizam.* Beirut: Dar al-Ma'arif.

Harfush, Khurashid. 2014. *Al-Ta'lim al-Mubakkir huw al-Istihmar al-Bashari al-Adhka.* Jaridah al-Ittihad.

Ibn Abi al-Dunya, Abu Bakr Abdullah Ibn Muhammad. 1990. 1st. Edited by Najm 'Abd al-Rahman Khalaf. UAE: Dar Ibn al-Qayyim.

Ibn Hibban , Muhammad Ibn Ahmad. 1993. *Sahih Ibn Hibban.* Edited by Shu'ayb al-Arna'ut. Beirut: Mu'assasah al-Risalah.

Ibn Khaldun, 'Abd al-Rahman Ibn Muhammad. 1988. *Diwan al-Mubtadi'in wa al-Akhbar fi Tarikh al-'Arab wa al-Birbar wa Ma'asimihim.* Edited by Khalil Shahadhah. Beirut: Dar al-Fikr.

Ibn Majah, Muhammad Ibn Yazid. 2009. *Sunan Ibn Majah.* 1st. Edited by Shu'ayb al-Arna'ut, 'Adil Murshid, Muhammad Kamil Qurrah Balali and 'Abd al-Latif Hiraz Allah. Dar al-Risalah al-'Alamiyyah.

Kalaji, Muhammad Rawas. 1988. *Mu'jam Lughah al-Fuqaha'.* 2nd. Dar al-Nafis.

Karim, 'Izzah. n.d. *Tasa'ud Jara'im al-Faqr fi Misr (aljazeera.net).*

Khadr, Majd. 2017. *Mafhum al-Ta'lim al-Mubakkir (mawdoo3.com).*

Khalaf, 'Abd al-Wahhab. n.d. *'Ilm al-Fiqh wa Mulakhkhas Tarikh al-Tashri'.* Egypt: Mataba'ah al-Madani.

lahaonline.com. 2005. *90% min Halat al-Talaq fi al-Yaman Sababuha al-Faqr.*

Mahjub, 'Abbas. n.d. *Al-Tarniyyah al-Islamiyyah wa Marahil al-Namw.* Al-Islami.

mawdoo3.com. 2017. *Ayah Taqtaqah, Mafhum al-Usrah.* July 11.

Muslim, Muslim Ibn al-Hajjaj. n.d. *Sahih Muslim.* Edited by Muhammad Fu'ad 'Abd al-Baqi. Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi.